Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣ـ ونختم هذه المواقف بأسماء بنت أبى بكر الصديق ـ الخليفة الأول ـ وزوج الزبير ابن العوام ـ أحد العشرة المبشرين بالجنة ـ وأم عبد الله بن الزبير أول مولود ولد فى الإسلام ..

هذا المشهد كان فى عام ثلاثة وسبعين : العام الذى قتل فيه عبد الله ولحقت به أمه بعده بأيام .. وبموتها انتهى عهد الصحابة .. فلقد كانت آخر من بقى منهم على الأرض حيًّا ..

وقف عبد الله بن الزبير مقاومًا بنى أمية ، واشتدت الحرب بينه وبين الحجاج ابن يوسف الثقفى فى بطن مكة . واشتد الحصار على عبد الله وقل أنصاره ويذكر الطبرى فى تاريخه (٦ : ١٨٨ ـ ١٨٩) عن مخرقة بن سليمان الوالبى ، قال : دخل ابن الزبير على أمه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانهم ، فقال : يا أمّه ، خذلنى الناس حتّى ولدى وأهلى ، فلم يبق معى إلا اليسير ممّن ليس عنده من الدّفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطوننى ما أردت من الدنيا . فما رأيك ؟ فقالت : أنت والله يابنى أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له ، فقد قُتِل عليه أصحَابُك ، ولا تمكّن من رقبتك يتلعب بها غلمان أميّة ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت . أهلكت نفسك ، وأهلكت من قُتل معك . وإن قلت : كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت ، فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين ، وكم خلودك فى الدنيا . القتل أحسن . فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال : هذا والله رأيى ، والذى قمت به داعيًا إلى يومى هذا . ما ركنت إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعانى إلى الخروج إلاّ الغضب لله أن تُستَحلّ حُرَمُه ، ولكنّى أحببت أن أعلم رأيك ، فزدتينى بصيرة مع بصيرتى . فانظرى يا أمه فإنى مقتول من يومى هذا . فلا يشتد حزنك ، وسلمى الأمر لله ، فإن ابنك لم يتعمّد إتيان منكرٍ ، ولا عملاً بفاحشةٍ ، ولم يَجُر فى حكم الله ، ولم يغدر فى أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغنى ظلم عن عمالى فرضيت به بل أنكرته ، ولم يكن شىء آثر عندى من رضا ربى . اللهم إنى لا أقول هذا تزكية منّى لنفسى ، أنت أعلم بى ، ولكن أقوله تعزية لأمى لتسلو عنّى . فقالت أمه : إنى لأرجو من الله أن يكون